

7

قصص
من وحي
الحديث
الشريف



إهداء لعمامة الامانة
عبد الحميد عبد المقصود

قصة الحطاب

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود

رسوم : محمد حماد

تصميم : عبد الشافي سيد

زَمَانُ .. زَمَانُ ..
بَعْدَ بَعْلَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) ..
كَانَ يَعْيشُ ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ ..
الْأَصْغَرُ هُوَ (حَامِدٌ) ..
وَالْأَوْسَطُ هُوَ (مَحْمُودٌ) ..
وَالْأَكْبَرُ هُوَ (حَمْدَانُ) ..



وكان الأب قاجرا اشتهر بالأمانة بين الناس ، فأحبته
الجميع ، وريحت تجارة ..
كما كان الأب يبتاع قطعة أرض يزرعها في وقت فراغه من
رحلاته التجارية إلى البلاد المجاورة ..



وَدَات يَوْمَ كَبِرَ الْآبُ فِي السَّنِ ، فَاقْعَدَهُ الْضَعْفُ عَنِ الْعَمَلِ ..

جَمَعَ الْآبُ أَوْلَادَهُ الثَّلَاثَةَ وَقَالَ لَهُمْ :

- لَقَدْ كَبِرْتُ سِنِي ، وَأَصْبَحْتُ شَيْخًا غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى الْخُرُوجِ فِي أَفْوَاجِ التَّجَارَةِ ،

كَمَا أَنِّي غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى زِرَاعَةِ الْأَرْضِ .. وَقَدْ أَنْ لَكُمْ أَنْ تَحْلُوا مَحَلِّي فِي الْعَمَلِ ..



فَقَالَ الْإِبْنُ الْأَكْبَرُ (حَفْظَانُ) :

- أَنَا حَادِقٌ وَبَارِعٌ فِي أَصُورِ التِّجَارَةِ .. لَذَلِكَ أَرْجُوكِ يَا أُمِّي أَنْ تُكَلِّمِي أَمْرَ تِجَارَتِكَ ،
وَسَوْفَ أَبْذُلُ كُلَّ جَهْدِي لِأَنْمِيقَهَا .. فَقَالَ الْأَبُ :

- لَكَ مَا تُرِيدُ بِشَرْطٍ أَنْ تُعْطِيَهَا بِالرَّيْحِ الْحَلَالِ ، وَالصَّدَقِ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ لِأَنَّ
التَّاجِرَ الْأَمِينَ الصَّدُوقُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..
فَقَالَ (حَفْظَانُ) :

- إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَفْعَلُ ..

- وَقَالَ الْإِبْنُ الْأَوْسَطُ (مُحَمَّدُ) :

- أَنَا أَفْهَمُ كَثِيرًا فِي شُؤْنِ الزَّرَاعَةِ يَا أُمِّي .. لَذَلِكَ أَرْجُوكِ أَنْ تُكَلِّمِي إِلَى قِطْعَةِ الْأَرْضِ ..
وَسَوْفَ أَبْذُلُ كُلَّ جَهْدِي لِأَنْمِيقَهَا ..
فَقَالَ الْأَبُ :

- لَكَ مَا تُرِيدُ يَا مُحَمَّدُ ، وَلَكِنْ بِشَرْطٍ أَنْ تَعْمَلَ فِي زِرَاعَةِ الْأَرْضِ بِيَدِكَ ، وَإِذَا
اسْتَأْجَرْتَ مَزَارِعِينَ لِمُسَاعَدَتِكَ أَنْ تُعْطِيَهُمْ أَجْرَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَحْفَ عَرْقُهُمْ .
فَقَالَ (مُحَمَّدُ) :

- إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَفْعَلُ يَا أُمِّي .



أما الابن الأصغر (حامد) فلم يكن هناك ما يجيد أدائه ولذلك لم يطلب
من الأب أن يستد إليه عملاً في التجارة أو الزراعة .. كما أن الأب لم يكن
لديه عمل آخر ليستد إليه .. ولم يكن لديه شيء يقدمه له (حامد) سوى
بلطة قديمة كان الأب يحتفظ بها في ركن الدار ، ليستخدمها وقت
الحاجة في قطع الأخشاب من الغابة لاستخدامها في الوقود .



وَضَع (حَامِدٌ) الْبِلْطَةَ الْقَدِيمَةَ فِي رُكْنِ حُجْرَتِهِ ، وَتَسَبَّيْهَا ثَمَامًا ..
وَمَضَتْ أَيَّامٌ .. وَشَهُورٌ .. عَمِلَ خِلَالَهَا (حَقْدَانٌ) عَلَى تَنْمِيَةِ تِجَارَةِ وَالِدِهِ ،
فَزَادَتْ اِرْتِبَاحُهُ وَتَوَسَّعَ فِي تِجَارَتِهِ ..
وَعَمِلَ (مَحْمُودٌ) عَلَى زِرَاعَةِ قِطْعَةِ الْأَرْضِ فَجَعَلَ مِنْهَا ، مَحْصُولًا وَقِيرًا ..
أَمَّا (حَامِدٌ) فَلَمْ يَكُنْ يَعْمَلُ ..



وَذَاتَ يَوْمٍ خَلَا (حَامِدٌ) إِلَى نَفْسِهِ ، وَتَأَمَّلَ حَيَاتَهُ ، وَكَيْفَ أَنَّهُ لَمْ يَتَعَلَّمْ
حِرْفَةً أَوْ مِهْنَةً يَتَكَسَّبُ مِنْهَا ، بَيْنَمَا أَخَوَاهُ كُلُّ مِثْلِهِمَا يَعْمَلُ فِي حِرْفَةٍ تُدِيرُ
عَلَيْهِ نَحْلًا ..

ثُمَّ أَمْسَكَ الْبَلْطَةَ الْقَدِيمَةَ وَقَلَّبَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ .. ثُمَّ حَدَّثَ
نَفْسَهُ قَائِلًا :

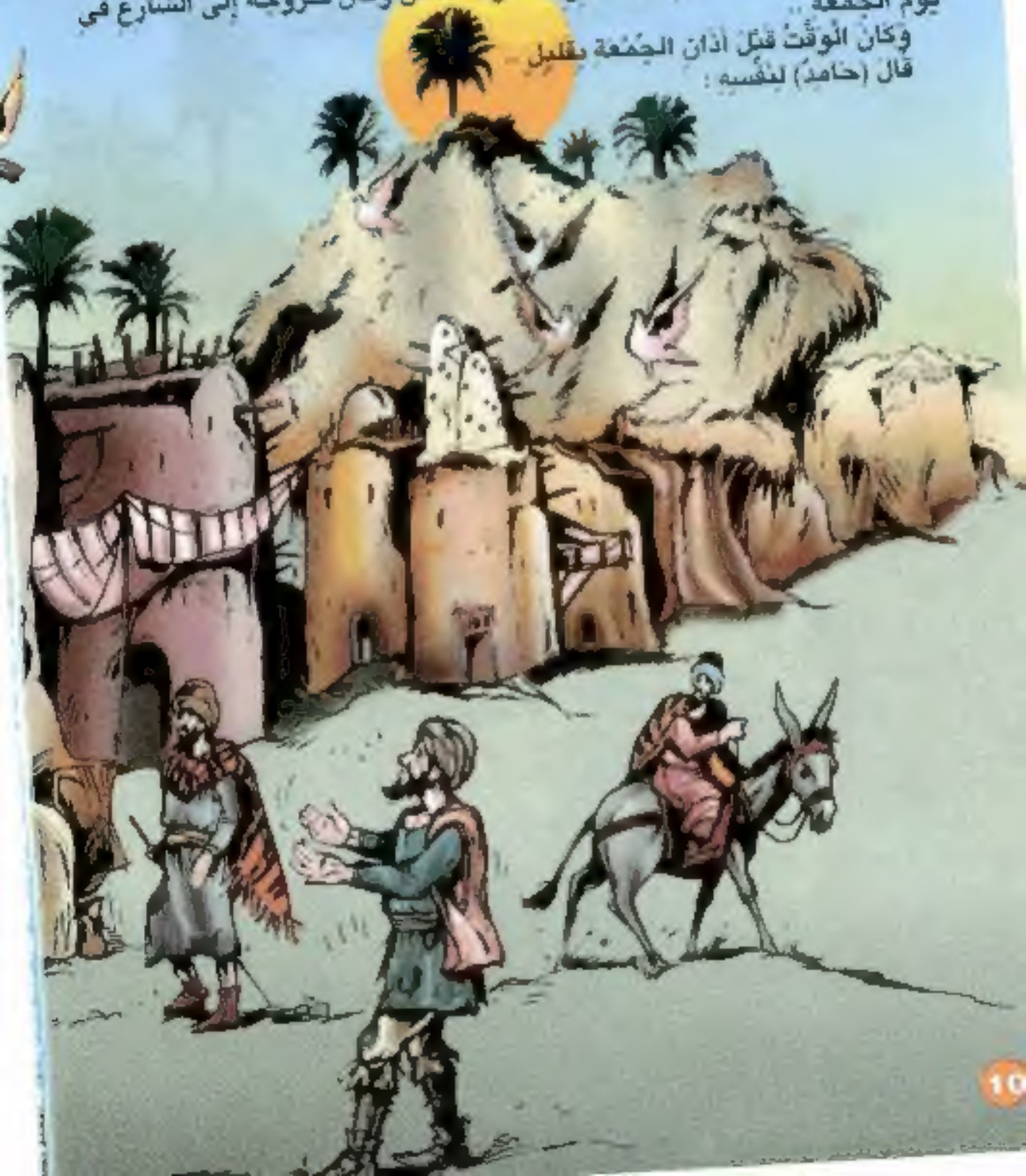
« كَيْفَ أَعِيشُ بِلاَ عَمَلٍ أَتَكَسَّبُ مِنْهُ ؟
وَقِيمَ تُفِيدُنِي هَذِهِ الْبَلْطَةُ الْقَدِيمَةُ ؟ »



وهكذا ضاقت الحياة أمامه ، واستوثت الدنيا في عينيه ، خاصة وأن
أخويه (حمذان) و (محمودا) قد استنقل كل منهما بحياته ، وتزوج وفتح
بيتا ، ولم يعد أحد منهما يقدم له نفودا ..
وبرغم أن (حاصدا) قد كره نفسه ، لكنه لم يحقد على أخويه بسبب
استقلالهما بأرض الأب وتجارته ..



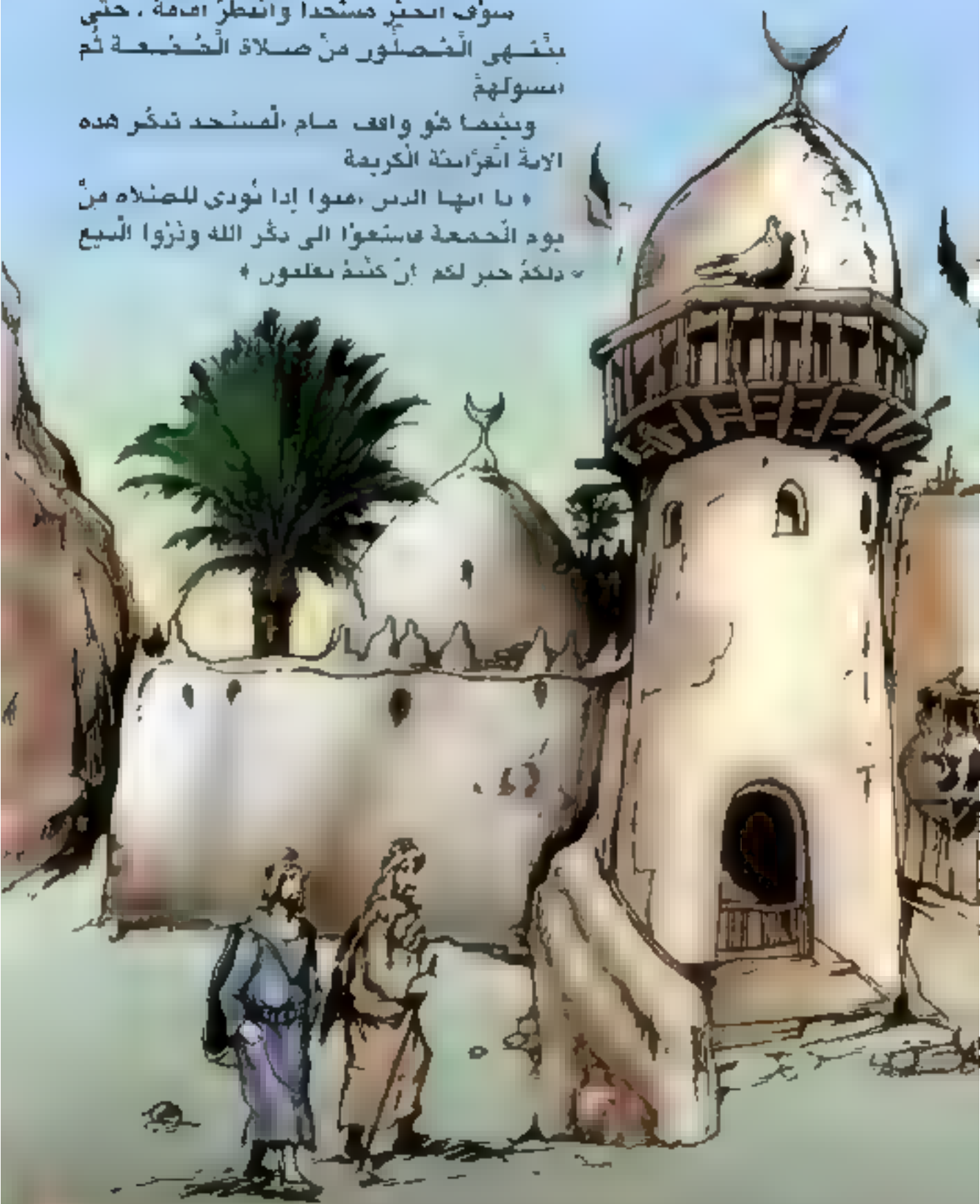
فَكَرَّ (حَامِدٌ) طَوِيلًا فِي الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَكْسِبُ بِهَا عَيْشَهُ لِيَكُونَ لَهُ مَالٌ وَبَيْتٌ
 وَرَوْحَةٌ مِثْلَ أَخُوهِ ..
 وَكَانَ أَسْهَلَ طَرِيقَ قَرَرٍ أَنْ يَتَّبِعَهُ هُوَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الشُّوَارِعِ مُتَسَوِّلًا النَّاسَ
 سَوَاءً أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ ..
 وَهَكَذَا خَرَجَ (حَامِدٌ) إِلَى الشُّارِعِ مُتَسَوِّلًا النَّاسَ وَكَانَ خُرُوجُهُ إِلَى الشُّارِعِ فِي
 يَوْمِ الْجُمُعَةِ ..
 وَكَانَ الْوَقْتُ قَبْلَ أَذَانِ الْجُمُعَةِ بِقَلِيلٍ
 قَالَ (حَامِدٌ) لِنَفْسِهِ :



سُوفَ الْحَيْرِ مَسْجِدًا وَانْطَرُ اَمَامَهُ ، حَتَّى
يَنْتَهِيَ الْفُجَّارُ مِنْ صَلَاةِ الْخُطْبَةِ ثُمَّ
اسْأَلَهُمْ

وَبَيْنَمَا شُوا وَاعَفَ مَامَ الْمَسْجِدِ تَذَكَّرَ هَذِهِ
الْآيَةَ الْغَرِيبَةَ

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا بُدِيَ الصَّلَاةُ مِنْ
يَوْمِ الْحُمَةِ اسْتَعِينُوا إِلَى تَذَكُّرِ اللَّهِ وَتَزَوُّوا لِلْبَيْعِ
« دَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ يَعْلَمُونَ »



تذكر (حامد) أن هذا الوقت هو وقت صلاة الجمعة الذي يجب أن
 متوقف فيه كل إنسان عن عمله . ويتبعني إلى المسجد لأداء الصلاة
 دخل (حامد) إلى المسجد فتوضأ ثم صلى ركعتي تحية المسجد ،
 وركعتي سنة الجمعة ثم جلس ينصت إلى خطبة الجمعة ، حيث كان
 الخطيب قد صعد على المنبر وبدأ خطبته .

وكان موضوع الخطبة الذي يحدث فيه الخطيب عن العمل وفيه هي
 الحياة وكيف أن العمل قيمة عظيمة ترفع من شأن صاحبها ، وتجعله
 فخرًا بين الناس ، ومقبولًا عند الله تعالى حتى ولو كان العمل الذي
 يقوم به الإنسان ويعيش منه عملاً بسيطًا يخفركه الناس . كيف تحدث عن
 تفرق بين الذين يعملون واندس لا يعملون . وكيف أن منزلة العامل الفصل
 عند الله من منزلة اإعادل

ودكر الخطيب قصة مير المومنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه
 مع الرجل الذي جلس في خبوه بعد الله نور أن يكون به عمر يبعوث منه .
 فما سال عمر بكفلة . قانوا به أن احده هو الذي بكفلة . فقال عمر إن
 احده هذا الرجل أفضل منه . لأن العمل عبادة



كف ذكر الحطيط ثَمَّا قصه الرجل الغنَّسوك الذي جاء إلى ابنى صئى الله
عليه وسلم) ، سئاله مالا ، فقال له النبى (صلى الله عليه وسلم) قولته الشهيرة
« لأن يأخذ أحدكم حنلا فيحطط خبر له من أن يسأل الناس (بمسوك اناس)
اغصوه وتمعود ،

هنا بسه احامداً الى كلام الحطيط وشرق وجهه بنور لسعادة ، فتساءل
بنه وبن نفسه

كتب عابت على هذه الفخرة واما احفظ هذا الحديث لرسول الله صلى
الله عليه وسلم)

لعاداً لا اتحد من هذا الرجل ومن مؤحمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
له قدوه

نمدا لا غمل خطانا إن هذا العمل لا يحتاج لرأس مال ، وكل الأدوات
اللازمة بصيغة الحطاب هي بلطه وحمل وما احصل البطلة اما انحنى فامرؤ
سهر لقد ادركت الان قيمة البطلة النبى الهدانى والذى اياها ، ولم
استخدمها منذ الان سيحور هذه البطلة ادنى فى العمر وكسب الرزق



وَبَيْنَمَا (حَامِدٌ) شَارِدٌ فِي تَامِلَانِهِ وَحَوَاطِرِهِ السَّعِيدَةِ .
انْتَهَى الْحُطَيْبُ مِنْ حُطْبَتِهِ ، وَاقْبَعَتِ الصَّلَاةُ ، فَلَمَّا انْتَهَتْ
الصَّلَاةُ انْبَسَرُ الْخُصْلُونَ فِي رَحَاءِ الْأَرْضِ يَنْتَقُونَ مِنْ
فَضْلِ اللَّهِ وَرِيقِهِ

أَمَّا (حَامِدٌ) فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ وَقَدْ تَحَلَّى بِعَمَامَةٍ
مَكْرَهَ التَّسْوُكِ ، وَانْحَدَرَ رَأْمَةً أَنْ يَعْمَلَ حَطَايَاً
لَهُ (حَامِدٌ) ابْنِي دَارِهِ يَخْبِئُهَا خَرَجَ الْمَنْطَلُ الْقَبِيلَةُ مِنْ
مَكْمَلِهَا ، وَتَحَسَّنَتْهَا بِرَفْقٍ كَمْ تَحَسَّنَتْهَا إِلَى صَدْرِهِ فِي كَيْفٍ
وَجِدَ حَبْلًا بَالِيًا (قَبِيلَتَا) كَارَ مَسَى إِلَى زَكْرِ الدَّرِ
وَاصْبِرْ قَاصِدَا الْغَدَةِ لِلْبَعْدِ



في العادة بدأ (حامد) عمله في قطع الأخشاب وجمع الأخشاب وفروع
الأشجار النامية التي تصلح وغودا كان العمل في مدايقه شديدا ومرهقا
لكنه سرعان ما تعود وفي النهاية تمكن من جمع حمل كبير من الحطب
قحملة وذهب به إلى المدينة ليبيعه



ساع ، حامدًا ، حقه من الحطب وقصص بعبه كان اشمر زهدا ، لكنه يغني
 مستلزمات حامد البسيطه وكان حامد سعيدا لان هده هي المرأة الاولى
 التي يحبها فيها نفودا من كد يده وهي اللؤلؤ عذبة وي الى فراشه بحسن
 حامد يده كانت يدها حنساء ومسفحة وتولماته من امر العمل في قطع
 الحطب ، لكنه كان سعيدا لانه يغني هده الليلة من عمل يده
 ولاول مرة يترك حامد معنى قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، الذي
 الغلبا خير من اليد السفلى .

ترك حامد ذلك وعرف ان ، اليد العليا هي اليد التي تعمل فحسب ونقصي
 الفعير والمحتاج وعبر القادر على العمل ، وان اليد السفلى هي اليد التي
 يقدحها صاحبها ليشال الناس ويسولهم ، وقد يعطونه او ينهرونه
 وترك ابصار اليد العليا هي اليد التي تحنها الله ورسولته ، لانه يدعمل
 في عمارة الحياة

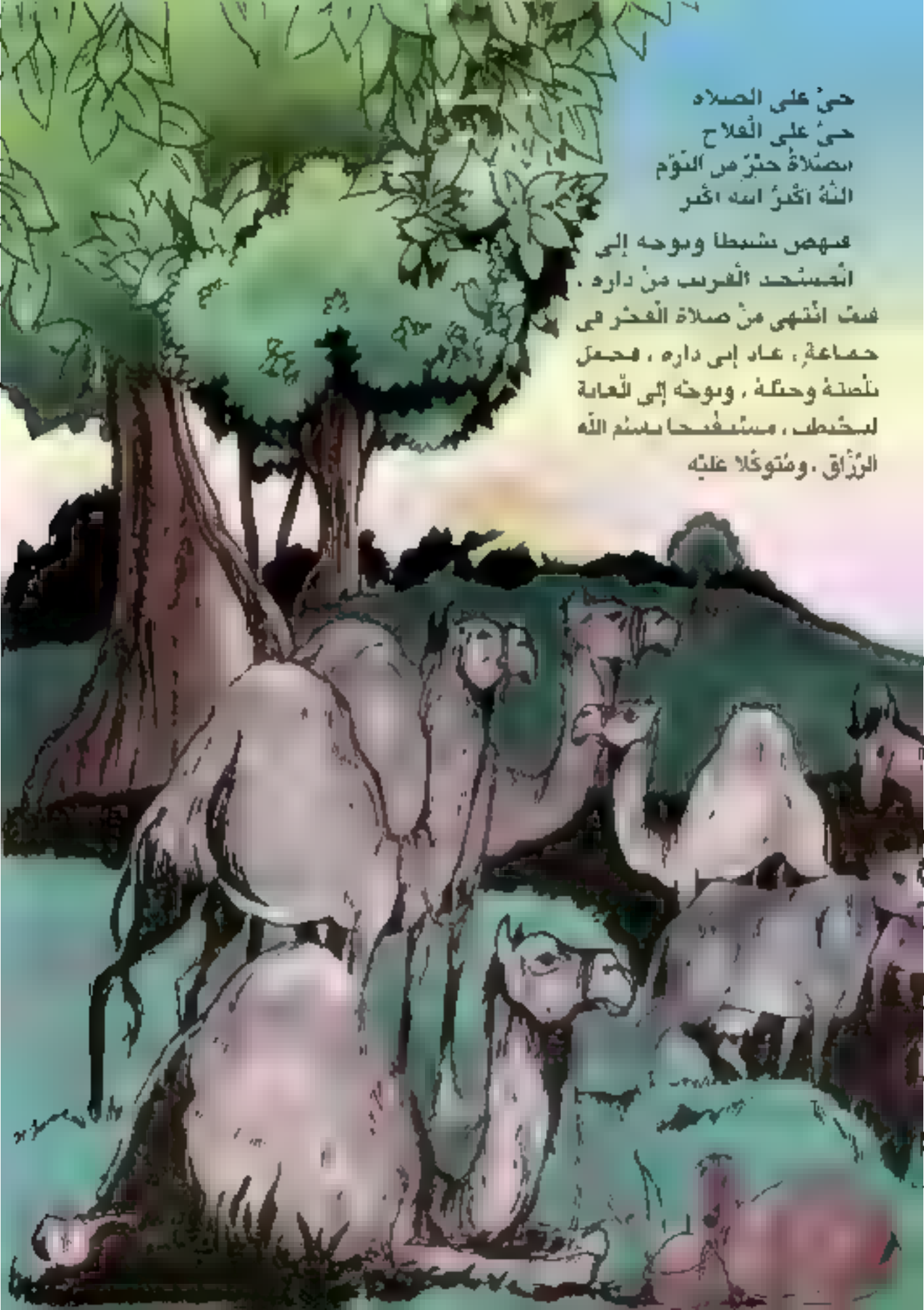
ويام (حامد) ليلة سعيدا

استيقظ حامد في اخر الليل على صوت موس الفجر ، وشو موس للصلاة



حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ
حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ
الصَّلَاةُ حَتْرٌ مِنَ النَّوْمِ
اللَّهُ أَكْبَرُ أَسَدُ أَكْبَرِ

فَهْوَ شَيْطَانٌ وَيُوحَى إِلَى
الْمُسْتَحْدِ الْفَرَسِ مِنْ دَارِهِ ،
فَسَقِ انْتَهَى مِنْ صَلَاةِ الْفَخْرِ فِي
حِمَاةٍ ، عَادَ إِلَى دَارِهِ ، فَجَعَلَ
بَلَصَةً وَحَلَّةً ، وَيُوحَى إِلَى الْعَايَةِ
لِيُخِطَبَ ، مَسْتَفْحَا بِاسْمِ اللَّهِ
الرِّزَاقِ ، وَمُتَوَكَّلًا عَلَيْهِ





وَصَنَحَ مَا يَكْسِيهِ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ يَزِيدُ عَنْ حَاحِهِ فَاحْذِ بَخْرُكَ
يَوْمَ حَزَّاءٍ مِنَ الدُّقُورِ
وَيَضْرُورِ الْأَيَّامِ بِزَايِدٍ مُنْحَرَاتٍ (حَامِدٍ) فَاسْتَرَى بَيْتًا صَغِيرًا وَثَلَاثَةً
نَحَثَ عَنْ زَوْجَةٍ طَلَسَ وَتَرَوَّحَهَا

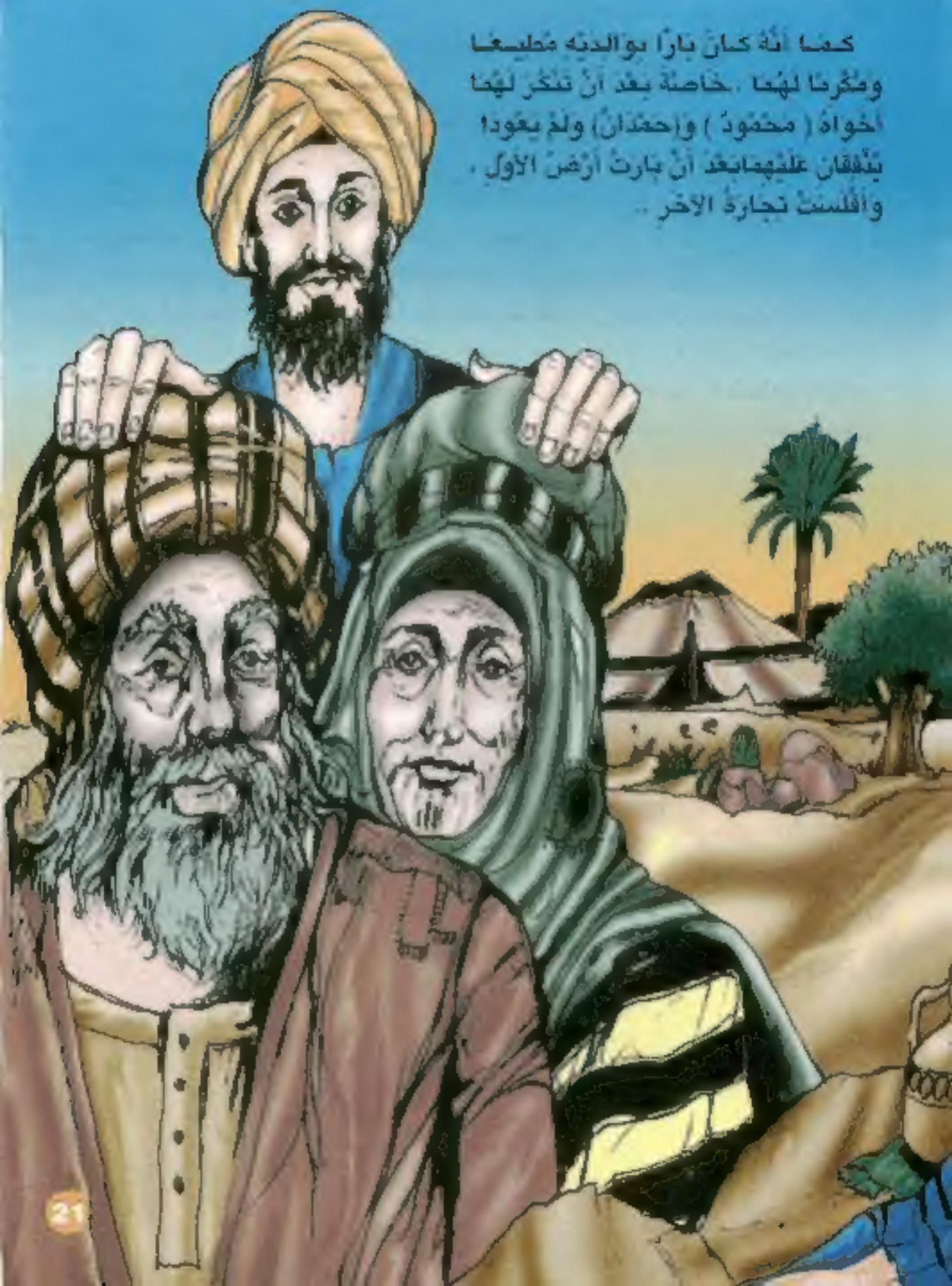


وَمُتْرُورِ الْأَيَّامِ تُحِبُّ وَكِدًا وَيَتَمَيَّرُ فَعَاسَ حِدَاهُ سَعِيدَةً مَعَ رَوْحِهِ
وَأَوْلَادِهِ

وَمُتْرُورِ الْأَيَّامِ جَمْعٌ ، حَامِدًا تَرُودَ كَمِيرِدٍ بِأَحْلَالَ مَنْ عَمَلُهُ فِي حِطِّ الْحَطَبِ
وَصَنْجٍ وَاحِدًا مِنْ أَثْرِيَاءِ قَرِينِهِ لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا عَنِ الدُّشَابِ إِلَى الْعَامَةِ وَحِطِّ
الْحَطَبِ لَمْ يَخْتَفِرْ عَمَلُهُ الشَّرِيفَ ، بَلْ كَانَ مُخَوِّرًا لَهُ وَكَانَ مَحْنُوبًا مِنْ فَقَرَاءِ
قَرِينَتِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَتَصَدَّقُ عَلَيْهِمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً



كما أنه كان باراً بوالديه مطيعاً
ومكرماً لهما، خاصة بعد أن تنكر لهما
أخواده (محمود) وأحمدان) ولم يعودا
يتفقان عليهما بعد أن بارت أرض الأول،
وأفلست تجارة الآخر ..



أَصْبَحَ (حَامِدٌ) وَاحِدًا مِنَ أَثْرَاءِ قَرِينِهِ ، فَاصْبَحَ يَمْلِكُ أَرْضًا زَرَاعِيَّةً وَقِطْعَانًا
مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْمَاشِيَةِ .

أَمَّا (حَمْدَانُ) التَّاجِرُ ، فَقَدْ أَصْبَحَ فَقِيرًا يَغْدُ أَنْ كَسَدَتْ تِجَارَتُهُ وَأَقْلَسَتْ
نَتِيجَةُ عَمَلِهِ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ . فَعَرَفَ النَّاسُ أَنَّهُ تَاجِرٌ غَشَّاشٌ ، فَلَمْ يَغْدُ أَحَدٌ
يَتَعَامَلُ مَعَهُ بِالْبَيْعِ أَوْ الشِّرَاءِ .. وَفِي النِّهَايَةِ أَصْبَحَ فَقِيرًا مُعْدِمًا يَتَسَوَّلُ النَّاسَ ..
وَهَكَذَا خَسِرَ كُلُّ شَيْءٍ لَأَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ بِنَاصِيحَةِ وَالِدِهِ ..

أَمَّا (مَحْمُودٌ) فَقَدْ كَانَ كَسُولًا مُعْتَمِدًا عَلَى غَيْرِهِ فِي زَرَاةِ أَرْضِهِ .. كَانَ يَسْتَأْجِرُ
مُزَارَعِينَ لِيَزْرَعُوا لَهُ الْأَرْضَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَشْرَفُ عَلَى زَرَاةِهَا أَوْ يُوَالِيهَا بِالرَّعَايَةِ
كَمَا يَفْعَلُ كُلُّ فَلَاحٍ .. وَبِمُرُورِ الْأَيَّامِ أَصْبَحَ يَسْتَنْدِينِ لِيُدْفَعَ أَحْجُورُ الْمُزَارَعِينَ ،
وَبِمُرُورِ الْأَيَّامِ تَكَثَّرَتْ عَلَيْهِ الدَّيُونُ ، فَلَمْ يَقْرَ عَلَى سَدَادِهَا مِنْ مَحْصُولِ الْأَرْضِ
الْقَلِيلِ . فَبَاعَ الْأَرْضَ سَدَادًا لِلدَّيُونِ الَّتِي عَلَيْهِ ، وَأَصْبَحَ غَاطِلًا عَنِ الْعَمَلِ يَتَسَوَّلُ
النَّاسَ ، لَأَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ بِنَاصِيحَةِ أَبِيهِ ..



عَلِمَ (حَامِدًا) بِمَا آلَ إِلَيْهِ
حَالُ أَخُوئِهِ . فَلَمْ يَشَأْ أَنْ
يَمُرَّكُهُمَا لِلْفَقْرِ وَالنُّسُولِ .
كَمَا فَعَلَا مَعَهُ مِنْ قَبْلُ . بَلْ
إِنَّهُ بَحَثَ عَنْهُمَا .

وَأَحْضَرَهُمَا وَقَالَ لَهُمَا :

لَقَدْ صِرْتُ بِفَضْلِ اللَّهِ . وَبِفَضْلِ
عَمَلِي فِي جَمْعِ الْحَطَبِ وَاحِدًا مِنْ
الْأَرْيَاءِ قَرِيبَتِي .. لَمْ أَحْضَرْ عَلَى كُلِّ
هَذِهِ الثَّرْوَةِ بِالْحَسَلِ وَالنَّوَاكِلِ .
وَلَكِنْ بِالْجِدِّ وَالْعَمَلِ الْخَتَوَاصِلِ ..



أما أنتما فقد أصاب كل منكما قسوة لامة ثم يتعب في جمعها متى .. منذ الآن
سيحمل كل منكما بلطة وحبلاً . وسوف تخرجان معي للعمل في جمع الحطب ..
ليس عينا أن يعمل الإنسان عملاً متواضعا . المهم أن يكون عملاً شريفاً يخدمه
الناس . ويحببه الله ورسوله ..

وأعطي كل واحد من أخوتي بلطة وحبلاً ..

وفي اليوم التالي نهض الأخوة الثلاثة مبكرين إلى الغابة لجمع الحطب ..

وكما حدث مع (حامد) من قبل شعر الإخوان (محمود)

و (احمدان) بلادة العمل والنسب الحلال .. وأبوك كل واحد منهما معني قول

الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « لَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلاً فَيَحْطُبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ

يَسْأَلَ النَّاسَ أَنْعُوتَهُ أَوْ مَنَعُوتَهُ .. »

وعاش الأخوة الثلاثة بعد ذلك سعداء ..

(تمت)



الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « لَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلاً فَيَحْطُبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَنْعُوتَهُ أَوْ مَنَعُوتَهُ .. »